فعال والاصول والفروع وبالعربية وبالعبرانية وغير ذلك وكذلك قولهم
في النهي وكذلك قولهم في الخبر هو معنى واحد هو معنى ما اخبر الله به من قصص الانبياء والمؤمنين
والكفار وصفة الجنة والنار ومن المعلوم ان مجموع هذا الكلام
حب العلم الضروري بفساده كما اتفق على ذلك سائر العقلاء فان اظهر المعارف
للمخلوق ان الامر ليس هو الخبر وان الامر بالسبت ليس هو الامر بالحج وان الخبر
عن الله ليس هو الخبر عن الشيطان الرجيم فمن جعل هذه الامور كلها حقيقة
واحدة وجعل الامر والنهي انما هي صفات عارضة لتلك الحقيقة العينية لم يجعل
ذلك اقساما للكلام الكلي الذي لا يوجد في الخارج كليا اذ ليس في الخارج كلام
هو امر بالحج وهو بعينه خبر عن جهنم كما ليس في الخارج انسان هو بعينه
فصيل وان شملهما اسم الحيوان كما شمل ذينك اسم الكلام فمن جعل الحقايق
المتنوعة شيئا واحدا فهو يشبه من جعل المكانين ويقول انما هما مكان واحد
ولا يجعل الواحد يكون في مكانين ويقول انما هما مكان واحد اولا يجعل
الواحد نصف الاثنين او يقول الاثنان هما واحد فان هذا كله من هذا
النمط وهو رفع التعدد في الاشيا المتعددة وجعلها شيا واحدا في الو
جود الخارجي بالعين لا بالنوع وهو لا ينكرون على من يقول ان الكلام
الذي تكلم الله به هو الذي في ذات العباد والقرآن الذي يتلوه زيد هو القرآن
الذي يتلوه عمرو ويقولون بل هما حقيقتان متباينات ومن المعلوم ان هنا
كما قد يشتركان متحدان بالعين في الوجود الخارج وبينهما من الاتحاد الشر
عي وانتباع احدهما للاخر ما ليس بين هذه الحقايق البعيدة من الاشتراك
الا في الجنس العام الذي لا وجود له في الخارج عاما فضلا عن ان يكون
واحدا بالعين وما هنالك من التعدد فاحدهما تابع للاخر فهما متحدان
من وجه متغايران من وجه ولا ينكرون على انتهم اتحاد الحقايق المتنوعة
متغايا

وهو قول

وهو قول يعلم فساده بالعقل ورع كل عاقل ولم يوافق على اطلاق القول بذا
لك احد وهناك اتفق الخلائق على ان يقيد والى ما يسمعه من المبلغين
ويقولون هذا كلام المبلغ عنه فهذا المتفق عليه بين العباد الذي نطقت
به القلوب وجاءت باطلاقه النصوص انكروه وذاك الذي ابتدعه
فلم يطلقه نص ولا قاله امام ولا تصوره احد الا علم فساده بالبديهة
قال وجعلوا هذا اصل الدين **الوجه الثالث والثلاثون** ان يقال لهم
اذا جاز ان تجعلوا هذه الحقايق المختلفة حقيقة واحدة سواء قلتم بثبوت
الحال او نفيه وان كونها امرا ونهيا وخبرا وامرا بكذا ونهيا عن كذا انما
هي امور نسبية لها كتسمية المعنى الذي في النفس عربيا وعجميا ولهذا نا
زع ابن كلاب والاشعري في هذه التسمية بالامر والنهي والخطاب هل هي
حادثة عند حدوث المخاطب كما يقوله ابن كلاب او قديمة كما يقوله الاشعري
فيقال لكم هذا بعينه يقال لهم في الصفات من العلم والقدرة والكلام والسمع
والبصر فهلا جعلتم هذه الصفات حقيقة واحدة وهذه لخصائص عا
رضة نسبية لها بل جعل السمع والبصر بمعنى علم خاص اقرب الى المعقول من
جعل حقيقة معنى كل خبر حقيقة معنى كل امر وحقايق معاني الاخبار هي
واحد وهم قد ذكروا هذه المسئلة فقال الرازي **الفصل الثاني** في
انه لا يجوز ان يكون الله موصوفا بصفة واحدة تفيد فايض الصفا
ت المختلفة السبعة قال اعلم ان فساد ذلك على القول بنفي الحال معلوم بالضر
ورة على ما قررناه يعني على ما قرره في مسئلة الكلام انه يمتنع ان يكون الطلب
هو الخبر قال واما على القول بالحال فالقاضي ابو بكر عول في ابطال هذا الاحتمال
على الاجماع وهو ان القائلين فريقان فريق منهم من اثبتها ومنهم من نفاها وكل من
اثبتها قال انها صفات متعددة فالقول بانها صفة واحدة يكون خرقا
للاجماع قلت وهذه الحجة ان كانت صحيحة فلا يمكن طردها في الكلام فانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)